

## البيت الأول لصانعي حركته في المستقبل المسرح المدرسي في حياة الطفل

تميزت مسيرة الممثلين، خصوصا صانعي الحركة المسرحية في لبنان في ستينات القرن الماضي وسبعيناته، بعودتهم الى حلم عاشه البعض منهم على خشبة المسرح المدرسي والبعض الاخر في مسرح الضيعة. من تلك المحطة اندفعوا بشغف نحو تجربة مجهولة بالنسبة اليهم لم يتركها ذلك الحلم، فازداد الزخم في داخلهم لاكمال دريهم المستحيلة ونجحوا

ما اهمية المسرح المدرسي في حياة الاطفال لا الممثلين فقط؟ سؤال نطرحه للبحث عن مدى تأثير اللعبة المسرحية على سلوك الطفل وحياته بشكل عام، بغض النظر عما اذا كان سيصبح ممثلا ام لا. خلاصة تجربة المسرح المدرسي اكدت انه علاج

للأولاد الذين يعانون من مشكلات تركت اثرها على نفسياتهم وتصرفاتهم. ما بعد اختبارهم للعبة المسرحية سيتعاطى الاطفال بحب مع انفسهم ومع الاخرين، والخجول منهم سيكون مبدعا على الخشبة، لانها فرحهم، معها يتغلبون على مشكلاتهم من خلال الثقة بانفسهم.

في لقاء مع "الامن العام" يتحدث استاذ المسرح في كلية الفنون في الجامعة اللبنانية مؤسس مسرح الدمى المخرج والمعالج النفسي الدكتور كريم دكروب واستاذة المسرح المدرسي المتخصصة في التربية والفلسفة فاديا ابوجودة عن اهمية هذا المسرح في مسيرة الممثلين وحياتهم الاطفال.

## دكروب: معظم الممثلين عادوا الى حلم مسرح المدرسة

■ ما اهمية المسرح المدرسي في حياة الممثل ومسيرته بشكل عام؟

□ اهمية هذا المسرح تشمل كل شخص يعتليه، لا الممثلين فقط، او من سيتجهون نحو احتراف هذا الفن. اهمية المسرح المدرسي هي في بناء قدرات الانسان وتعزيزها، في بادىء الامر لتعزيز التواصل مع الاخرين وامتلاك القدرة على التعبير بشكل يمكن من يخوض هذه التجربة من مواجهة، مواجهة الغير كفرد والجماعة في ما بعد، من خلال مواجهة الجمهور بغض النظر عن اذا كان هذا الشخص سيصبح ممثلا ام لا. فمع التدريب المسرحي في المدرسة تزداد الجرأة لدى الطفل الامر الذي يساعده كثيرا في المستقبل تحديدا، لدى خضوعه لمقابلة تحدد مصيره المهني. حيث سيتمكن بجرأته ومهارته من التعبير عن الوصول الى ما يريد، عبر تقديم الصورة الافضل عن ذاته ومؤهلاته لاجتياز هذا الاختبار بنجاح. مرد ذلك الى اهمية التجربة المسرحية للطفل او المراهق، خصوصا للذين يعانون من مشكلات في التعبير، الامر الذي يؤثر على



استاذ المسرح في كلية الفنون في الجامعة اللبنانية مؤسس مسرح الدمى المخرج والمعالج النفسي الدكتور كريم دكروب.

وضعهم النفسي والتعليمي والشخصي، وتحديدا على علاقاتهم مع الاخرين.

■ الى اي مدى يعود الممثلون ما بعد احترافهم الى المحطة الاولى للمسرح في حياتهم كبداية لحلم عاشوه بشغف في مدرستهم؟

□ معظم الممثلين عاشوا هذه العودة في مسيرتهم الفنية. هناك كتاب مهم جدا

## المقال

### إنها مدرسته

الفنون بشكل عام، على الرغم من اختلاف مضمونها ما بين الماضي والحاضر، كانت وما زالت مدخلا الى اكتشاف الذات، بمعرفة ما تكتنز من مواهب فنية لم يتعرف اليها صاحبها من خلال عيش تجارب اخرى في الحياة.

كيف نكتشف اولادنا وكيف نساعدهم على اكتشاف ذواتهم، تحديدا في ما يخص تمايزهم عن الاخرين وبأي مسائل امتازوا عن غيرهم من الرفاق؟

اذا توقفنا عند اهمية المواد العلمية التي يتلقاها الاولاد في مراحلهم الدراسية بشكل موحد، في كل المدارس تقريبا، سنجد في النتيجة التساوي في المعرفة بين كل التلامذة الى حد كبير، الا في حالات التفوق الذي يحرزه البعض منهم في مراحل دراسية معينة. انطلاقا من هذه القاعدة، علينا ان نبحث كاهل عن مسائل اخرى في الحياة تجعل من اولادنا اشخاصا متميزين عن غيرهم. الاختلاف ميزة مهمة، خصوصا في مراحل الطفولة كمؤشر لوجود علامات فارقة في البنية الداخلية للطفل. الامر الذي يجب على الاهل السعي اليه بشكل مغاير تماما لما يقدمون عليه عادة، من ناحية ادخال اولادهم في مقارنة مع رفاق لهم كمثال اعلى عليهم الاقتداء به، بالتمثل بتصرفاتهم، في البيت والمدرسة والمحيط العائلي، من اجل ان يكونوا في موقع افضل من وجهة نظر اهلهم. الامر الذي سيتسبب بساءة كبيرة للطفل تفقده الثقة بنفسه.

كما يقال، هناك تربية مسؤولة. بماذا تمتاز هذه التربية كي تكون مسؤولة؟ بوضع الاهداف لحياتهم كل طفل. ماذا نريد منه وما الذي يريده من نفسه، والى ماذا يصبو؟

في المواد العلمية هناك جفاف نوعا ما باعتبار اطرها محددة ولا مجال فيها للخلق الذاتي والابداع الشخصي. وحدها النشاطات اللاصفية تأخذ الطفل الى عالم بعيد من الروتين ومن الاشياء المعلمة والمحددة باطر لا مجال للخروج منها. بمعنى ان لا وجود لحرية التصرف فيها كما يحصل في ممارسة نشاطات يعتمد فيها على الفنون، كالرسم والرقص والغناء والتمثيل، التي تختصر كلها في عمل فني واحد يجمع كل المواهب على خشبة المسرح المدرسي. وهو امر غير سهل اطلاقا. سيواجه الطفل نفسه بداية، رغبة منه في تقديم الصورة التي بات يمتلكها عن ذاته وقدراته الفنية التي كانت خفية عن نفسه وعن عائلته، لتكون مواجهة هذه فرصة لتقديم افضل ما لديه امام اهله بصورة خاصة والجمهور بشكل عام، كمثال اعلى على رفاقه الاقتداء به والتمثل بهواهبه على الاقل.

التمايز عن الاخرين هو ما يسعى اليه كل طفل ليكون فرحا بنفسه. اهمية التربية المسرحية لا تقتصر على اكتشاف الاولاد مواهبهم الفنية فقط، بل تتعداها باشواط. بفضلها سيتعلمون كيفية ضبط مشاعرهم تداركا للوقوع في خطأ ما لحظة مواجهة الاخرين، بداية على الخشبة كضرورة يتطلبتها نجاح اللعبة المسرحية، ومن ثم في الحياة كخلاصة تجربة اكتسبها منذ الصغر. انها مدرسة.

دنيز مشنتاف

denise.mechantaf@gmail.com

للمخرج محمد كريم يتحدث فيه عن تجربة المسرح المدرسي في لبنان في اوائل القرن العشرين. اصدار هذا الكتاب يحمل معنى واحدا هو تأثير معظم الممثلين بالمسرح في طفولتهم تحديدا، من كان لهم وجود وتأثير على صنع الحركة المسرحية في لبنان في ستينات القرن الماضي وسبعيناته. حكما، بداياتهم كانت في مسرح المدرسة والبعض منهم في مسرح الضيعة من خلال الاحتفالات التي كانت تقام في القرى والبلدات. اذكر في هذا المجال، الدعوات التي تلقيتها مرارا للمشاركة في لجان التحكيم في مسابقات مسرحية كانت تقام في المدارس، واعني هنا المؤسسات التربوية الكبيرة كمدارس اللبسيه والمقاصد والمبرات والمدارس الكاثوليكية بفروعها المنتشرة في معظم المناطق اللبنانية. ادارات هذه المدارس اولت اهتماما كبيرا بموضوع المسرح المدرسي في برنامجها التربوي.

■ كانت لديك تجربة شخصية مع المسرح في مرحلة الطفولة، هلا حدثتنا عنها؟

□ عشت هذه التجربة في سنوات الحرب. بداياتها كانت عام 1979، حين كنت في التاسعة من عمري. علما انني لم اتعرف الى المسرح في مدرستي، بل في النادي الثقافي العربي. حرصت المسؤولة فيه المتخصصة في التربية الفنية مهى نعمه مع زميلتها نجلاء جريصاتي خوري على اقامة نشاطات فنية متنوعة للاولاد في عز سنوات الحرب، تضمنت الرسم والغناء والموسيقى ومسرح الدمى بشكل غير منفصل عن بعضها بعضا. كنا حينها، كأولاد نفتقر الى وجود هذا النوع من النشاطات، وكان من النادر جدا ان تهتم مؤسسة معينة بهذا الجانب المهم الذي يخص الاولاد. اهتمام اهلي بالشأن الثقافي ساعدني في هذا المجال بعد علمهم بالخطوة التي اقدم عليها النادي الثقافي العربي، فقرروا ان اكون من بين هؤلاء الاولاد الذين سيعيشون تجربة فنية في سنين الحرب. هكذا بدأت تجربتي الخاصة في المسرح التي عشتها بكل تفاصيلها، وقد هباتني لاستقلالياتي الذاتية في عمر العشر سنوات.

الخيال لديه، وتوسيع افق المعرفة امامه، واختيار التفاصيل التي تدعو الفرح اليه كالرقص والغناء واختيار الالوان الزاهية لملابسه على المسرح، وتحديد شخصيته التمثيلية الملائمة له، بحسب عمره ووضعه الخاص. المسرح المدرسي هو في النتيجة علاج لمشكلات تفوق قدرة الطفل او المراهق على ايجاد حل لها، فيتغلبون عليها من خلال تأدية دور تمثيلي في مسرحية يكون تعويضاً داخلياً لهم عما لا يملكونه في الواقع. فمن خلال لعب دور الامير او الاميرة او طرزان او الاسد، سيشعرون بالقوة وبأنهم ابطال. في الواقع، كل الاولاد يريدون لعب دور البطل او البطلة. مسرح الطفل، في نظري، هو للطفل كنجم، لا للممثلين المحترفين.

■ مع اي اعمار تعاملت في تجربتك هذه؟  
□ من عمر 7 سنوات حتى 12 عاماً، لكنها شملت في احدى السنوات تلامذة المرحلة الثانوية فالتقيت بتلميذ لا يزال يتذكر النص المسرحي الذي شارك فيه حين كان طفلاً. من تجربتي الشخصية، ارى ضرورة بدء التدريب المسرحي للاطفال في الصفوف الدراسية الاولى في عمر 4 او 5 سنوات.



## مسرح الطفل هو للطفل كنجم لا للممثلين المحترفين

اليتها. مع التجربة المسرحية، يتعلم الولد احترام الاخرين والتقدير بالنظام حتى لو كان العمل من وراء الكواليس.

■ ماذا اضافت اليك هذه التجربة؟  
□ الكثير. من واقع الولد نتعرف الى بيئته العائلية، من اسلوبه في التصرف. ففي كل طفل ناحية مخبأة لا يكشف عنها كونها متصلة بحياته العائلية. من خلال المفاجآت التي عشتها في هذه التجربة، تعلمت ان اسأل عن هذا الجانب المخبأ في حياة التلميذ لمعرفة كيفية التعاطي معه، هل هو يتيم الام مثلاً. من واجبتنا معرفة كل هذه التفاصيل حرصاً منا على عدم المس بهذا الوجد لديهم. المسرح المدرسي هو لفرح الطفل ولعاطائه الامل في فتح طاقة نور امامه عبر تعزيز

كروسيا والصين واليابان وايطاليا واليونان، وذلك عبر التعرف الى موسيقاهم واغانياتهم ولباسهم التقليدي ورقصاتهم الشعبية. هذه الابحاث عرفتهم الى تاريخهم القديم ايضا ببحثهم عن قصة ملكة قرطاج اليسار كموضوع لاحدى المسرحيات. هذا العمل التحضيري للمسرح الذي حرصت على اشراك الاولاد فيه، كأنه عملهم، احدث تغييراً في اسلوب تعاطيهم مع الاخرين فاحبوا هذه المشاركة بعد انغماسهم في العمل الجماعي. فالاسلوب الذي اعتمدته في كتابة السيناريو، بتعديل طفيف في مضمون النصوص المسرحية، كان يهدف وصولهم الى معرفة اوسع واشمل الى حد ما. مثلاً، قصة شهرزاد في الف ليلة وليلة لم اقدمها على المسرح بشكلها المعروف، اي رواية قصة كل ليلة، فقررت استبدالها بالتحديث عن ثقافة البلدان التي ذكرتها سابقاً، خصوصاً الفنون التي تميزت بها. هكذا تعرف الاولاد الى انواع عدة من الرقص والموسيقى واللباس التقليدي لهذه الشعوب، شاركوا هم في البحث عنها، كدعم من قبلهم للنص المسرحي الذي سيفدمونه على خشبة كمثلين وراقصين.

■ ما الذي تغير في سلوك الاولاد بعد عيشهم تجربة المسرح المدرسي للمرة الاولى في حياتهم؟  
□ مسائل اساسية تغيرت، تحديداً المتعلقة بمشكلات كانوا يعانون منها وقد تركت اثرها على نفسياتهم وسلوكهم بشكل عام. فالانزواء الذي يميل بعض الاولاد اليه هو نتيجة شعورهم بالخجل من واقع يعيشونه بعد تعرضهم للتعنيف في المنزل. ردود فعل احد هؤلاء الاولاد كانت قوية جداً حيث لعب دور الاسد كملك للغابة فابدى في هذه الشخصية. في عيش المسرح تخطى البعض منهم مشكلات عدة منها التأناة، الخجل من البدانة، او من الوقوف على خشبة المسرح ليس بسبب الخجل بل نتيجة انعدام الثقة بالنفس. ففي احدى زيارات المعالجة النفسية المسؤولة عن هذا الشأن في المدرسة لمشاهدة البروفات التي كانت تقام ما قبل العرض الاخير، كانت المفاجأة بالنسبة اليها كبيرة من باب علمها المسبق بالحالات التي كان يعاني منها بعض الاولاد، تحديداً من كانوا يجدون صعوبة في التعبير، فازدادت ثققتهم بانفسهم بعد اكتشاف قدراتهم الذاتية. مثلاً، الطفل الخجول اصبح انساناً مبدعاً على المسرح، معرفة جديدة توصلت

في المسرح على ضبطها، وفي الوقت نفسه على تحريرها ليتعلم الطفل طريقة استخدام هذه اللغة بشكل يتناسب مع النبرة التي سيتحدث فيها. هذا ما نعني به اكتساب الطفل مهارات التواصل فيكتشف ذاته وما يمتلك من قدرات فيتدرب على كيفية توظيفها. اهم محور في التربية المسرحية استهدافها كل طفل بغض النظر عن القدرات التي يملكها ظاهرياً. فالمهم كهدف، بالنسبة اليها، هو ابرازها بغض النظر عن مستواها. قد لا يكون دور التلامذة في المسرح المدرسي هو التمثيل، بل احياناً كثيرة يعمل البعض منهم في الاضاءة او الصوت او في تنظيم بطاقات الدعوة في الحفل الاخير للعام الدراسي. على الرغم من ذلك، من المفترض خضوع كل الاولاد من عمر الاربعة سنوات للتدريب المسرحي لان اللعب الدرامي يستهدفهم جميعاً.

## اهم محور في التربية المسرحية استهدافها كل طفل

بالطريقة التي يحب مما يفرض عليه، وبشكل تلقائي، التعاطي باحترام مع اجساد الاخرين. اخلاقيات سيكتسبها الطفل من خلال وقوفه على خشبة المسرح. من ناحية ثانية سيتعلم الطفل طريقة استخدام الصوت والتنفس، مسألة مهمة لتعلم كيفية ابصال الفكرة او الرسالة بالاسلوب المناسب والواضح الى الاخرين. تتوافق مع هذه المسألة لغة الجسد التي نعمل

■ التربية المسرحية في حال عممت على تلامذة لبنان ما الذي سيتغير في الطفل وماذا ستصنع منه؟  
□ للتربية المسرحية محاور عدة مهمة ستحدث تغييراً في سلوكيات الطفل واسلوب تعاطيه مع جسده اولاً، ومع اجساد الاخرين ثانياً. في الفضاء المسرحي ثمة مساحة تفرض التعاطي باحترام شديد مع كل ما يعني الاخر، خصوصاً جسده. ليس صحيحاً كما ينظر البعض الى ان العمل في المسرح يفقد الشخص اخلاقياته، العكس صحيح. مع التربية المسرحية سيكتشف الطفل اهمية العلاقة بجسده، بحبه اولاً وبتحريره ثانياً من المعتقدات الاجتماعية التي حرمت هذه العلاقة من ناحية التعاطي بحب مع اجسادنا. اهم اهداف المسرح هو خلق هذه العاطفة كي يستهوي الطفل ما يفعله بجسمه، عبر تحريكه

## ابوجودة: المسرح المدرسي يسمح للاطفال بالتغلب على مشكلاتهم



استاذة المسرح المدرسي المتخصصة في التربية والفلسفة فاديا ابوجودة.

المعرفة امامهم، واكتشاف ثقافات الشعوب من خلال البحث عنها بواسطة موقع غوغل. فكان المسرح المدرسي الذي عملت على تقديمه مدخلاً لهم لمعرفة الثقافة التي تمتع بها بعض الدول،

■ ما الذي سعيت الى تحقيقه من خلال هذا المسرح؟  
□ تعزيز الثقافة لدى الاطفال وتوسيع افق

■ كمتخصصة في التربية دخلت عالم المسرح المدرسي قبل 19 عاماً، ما الذي جذبك اليه وكيف تعاملت معه؟  
□ شغفي به هو ما جذبني اليه. اللافت في هذه التجربة هو عدم اكتشاف نفسي ما قبلها في ما يخص كتابة السيناريو وقدرتي على ايجاد صيغة جديدة، او مخارج لنهايات قصص مسرحيات معروفة في عالم الاطفال بشكل يبعدهم من السوداوية او النهايات الحزينة. تحاشيت طرح هذه المسائل، لا بتغيير المضمون الاصيل لهذه المسرحيات التي تعني الطفل مباشرة، لكن بادخال تفاصيل جديدة الى النص شددت فيها على تعرف الاولاد الى تراثهم والفولكلور اللبناني الذي يجهلونه تماماً. فالمسرح الذي عملت على تقديمه كان باللغة الفرنسية، لكن على الرغم من ذلك لم يمنعي هذا الامر من تطعيمه باللون اللبناني باعمال الاخوين رحباني وفيروز واختيار الاغنيات الوطنية لتعزيز الشعور الوطني لدى الاطفال. فجيل اليوم لم يتعرف من قبل الى رقص الدبكة والفولكلور اللبناني وتراثه الفني. لذا، تعاملت مع الاولاد من خلال المسرح المدرسي على تعزيز هذه المسائل التي كانوا يفتقرون اليها من قبل.